Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٣) الحريري

هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري، ولد في «مشان» - إحدى ضواحي البصرة، وقد ذكر ياقوت[١] وابن الانباري[٢] أن مولده كان سنة ٤٤٦، وهذا القول مردود بإقرارهما في موضع آخر، عند الحديث عن أستاذه أبي القاسم القصباني الذي لقن عنه اللغة والنحو والأدب، فقد أشارا إلى أن وفاة القصباني كانت سنة ٤٤٤[٣]، فكيف يعقل أن تكون ولادة التلميذ بعد وفاة الأستاذ؟

ولعل تحريفاً طرأ على الرواية التي استقيا منها الخبر، فقد روي أن ابن السمعاني سأل إبنه عن وفاته: فقال توفي أبي سنة ٥١٦، وسئل عن مولده فقال: لا أدري غير أنه كان له وقت أن توفي سبعون سنة[٥] ومن خلال هذه الرواية نرجح أنه ولد قبل ذلك التاريخ (سنة ٤٤٦) بعشرين سنة فيكون قد توفي عن تسعين سنة لا عن سبعين، ولا يستبعد التحريف بين هذين اللفظين، وبذلك يكون قد عاصر أستاذه عشرين سنة، ما بين طفل، وشاب. ولا يعقل غير هذا.

انتقل الحريري إلى البصرة، لينتظم في حلقة أبي القاسم القصباني، وكان ضليعاً في النحو واللغة، قال الحريري: ذكر شيخنا القصباني: أنك إذا قلت ما أسود زيداً، وما أسمر عمراً، وما أصفر هذا الطائر، وما أبيض هذه الحمامة، وما أحمر هذا الفرس، فسدت كل مسألة منها من وجه، وصحت من وجه.. فيفسد جميعها إذا أردت بها التعجب من الألوان، وتصح جميعها إذا أردت بها التعجب من سواد زيد، وسمر عمرو [والسمر: الحديث ليلاً]، ومن صفير الطائر، وكثرة بيض الحمامة، ومن حمر الفرس وهو رائحة فمه. وقد

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٦/٢٦٢.
(٢) نزهة الألبا/٢٥٧
(٣) معجم البلدان جـ ١٦/٢١٨.
(٤) نزهة الألبا ٤٢٥
(٥) المرجع السابق /٤٥٧.